

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[222] مناطق سكنى أهل الكتاب: وبعد، فإن النصارى لم يتوغلوا في قلب الجزيرة العربية، بل كانوا يسكنون على أطرافها: الحيرة، وبلاد الشام، وكانت بعض القبائل العربية تدين بالنصرانية، دون أن يلتزموا بطقوسها الدينية إلا بصورة ضعيفة كما سنرى. أما اليهود، فقد كانوا أولا هم حكام يثرب، بعد أن قدموها من بلاد فلسطين، فرارا من الاضطهاد الذي حاق بهم، ثم قدمها الاوس والخزج القحطانيون من اليمن، وتغلبوا عليها، وحسروا اليهود - وهم ثلاث قبائل: بنو النضير، وقينقاع، وقريظة - في مناطق معينة في المدينة وأطرافها، وكانوا يسكنون فدكا وتيماء أيضا. ويذكر هيك: أنه كان يحظر على اليهود والنصارى سكنى مكة، إلا أن يكون أجيرا، لا يتحدث بشئ من امر دينه ومن أمر كتابه. ثم يستثنى في موضع آخر: العبيد منهم (1). ولكننا نجد: أنه كان يسكنها المتنصرة من العرب كورقة بن نوفل واضرابه، وعلى كل حال، فإن هذا الامر لا يهمنا تحقيقه كثيرا. أهل الكتاب وهيمنتهم العلمية على العرب: وما يهمنا هنا: هو الإشارة إلى أن العرب كانوا ينظرون إلى أهل الكتاب نظر التلميذ إلى معلمه، ويعتبرونهم مصدر الثقافة والمعرفة لهم، حتى إننا لنجد في التاريخ: أن العربي كان إذا أراد الاسلام يستشير حبرا، أو راهبا في ذلك. بل نجد قبيلة بكاملها تذهب إلى يهود فدك وتسألهم عن

(1) راجع: حياة محمد، لمحمد حسين هيكل ص 65 و 66. (*)